المبحث السادس

مستقبل الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

يعد تقرير حجم الهجرة العربية الدائمة فى المستقبل نتاجاً هاماً للدراسة بل هو أحد أهدافها والمتمم لها فى الواقع، حيث يعكس الحجم المستقبلى للهجرة العربية الدائمة ومن ثم وضع مجموعة من الاستراتيجيات التى تتبعها مراكز اتخاذ القرار للتعامل مع هذه الهجرة لتحقيق أكبر الفوائد منها، وبحيث يتم الحد من سلبياتها وتعظيم إيجابياتها فى المستقبل بما يتوافق مع مصالح كل من دول الاستقبال ودول الإرسال.

وإزاء ذلك يوجد عدة افتراضات تتصل باحتمالات الحجم المستقبلى للهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية (جدول ١٥)، أولها: فى حالة ثبات معدل النمو السنوى للمهاجرين العرب الدائمين خلال الفترة ما بين عامى ٢٠٠٠: ٢٠٠٤ والبالغ نحو ٧.٧% سنوياً فسوف يصل عدد المهاجرين العرب الدائمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ٢٠١٠ نحو ١.٤٨ مليون نسمة، وفى عام ٢٠٢٠ حوالى ٣.٣٤مليون نسمة، وثانيها: فى حالة ثبات معدل النمو السنوى للمهاجرين العرب الدائمين خلال الفترة ما بين تعدادى ١٩٩٠: ٢٠٠٠ والبالغ نحو ٦.٨% سنوياً فسوف يصل عدد المهاجرين العرب الدائمين فى عام ٢٠١٠ نحو ١.٣٧ مليون نسمة، على حين سوف يبلغ عددهم فى عام ٢٠٢٠ حوالى ٢.٧٩ مليون نسمة، وثالثها: فى حالة ثبات معدل النمو السنوى للمهاجرين العرب الدائمين خلال الفترة ما بين ١٩٩٠: ٢٠٠٤ والبالغ نحو ٦.٣% سنوياً فسوف يصل عدد المهاجرين العرب الدائمين فى عام ٢٠١٠ إلى نحو ١.٣٥ مليون نسمة، وفى عام ٢٠٢٠ إلى حوالى ٢.٥٨ مليون نسمة.

ويعد معالجة مستقبل الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى الإطار الإحصائى جامداً إذا لم يحاط بسياج من التحليل فى إطارين أولها هو سياسات الهجرة بدولة الاستقبال، وكيف تنظر الولايات المتحدة الأمريكية حيال الهجرة بصفة عامة والهجرة العربية بصفة خاصة، وثانيها هو سياسات الهجرة بالدول العربية المرسلة للمهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وآليات التعامل مع تلك الظاهرة.

جدول (١٥) : احتمالات الحجم المستقبلى للمهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ٢٠٢٠.

البيان	الاحتمال	المعدل	عدد المهاجرين عام ٢٠١٠	عدد المهاجرين عام ٢٠٢٠
الفرض الأول	ثبات معدل النمو السنوى للمهاجرين العرب الدائمين خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠/٢٠٠٤	%٧.٧	١٤٨٣١٩٧	٣٣٤٠٢٠٧
الفرض الثانى	ثبات معدل النمو السنوى للمهاجرين العرب الدائمين خلال الفترة ما بين ١٩٩٠/٢٠٠٠	٦.٨	١٣٧٧٣٦٠	٢٧٩٦٤٥٧
الفرض الثالث	ثبات معدل النمو السنوى للمهاجرين العرب الدائمين خلال الفترة ما بين ١٩٩٠/٢٠٠٠	%٦.٣	١٣٥٤١٤٩	٢٥٨٥٠٨٢

تم تقدير إعداد المهاجرين الدائمين فى المستقبل بناء على المعادلة التالية:

$$P_{t+1} = \frac{-p\ \left[(Tr_p/2)+100\right]}{\left[(Tr_p/2)-100\right]}$$

حيث P_{t+1} = عدد السكان الذى يتم توقعه، T = عدد السنوات، r_p = معدل النمو السنوى المقترح، انظر...

Nermin, A, Shoukry, Using Remote Sensing and Geographical Information Systems for Monitoring Settlement Growth Expansion in the Eastern Part of the Nile Delta Governorates in Egypt (1975-1998), Ph.D Dissertation, Department of Geography, University of Utah, U.S.A.' 2004, P. 76.

أولاً : سياسات الهجرة الدائمة بالولايات المتحدة الأمريكية (دول الاستقبال) :

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية على نطاق واسع منذ العقد الأخير من القرن العشرين جدلاً كبيراً حول التعامل مع ظاهرة الهجرة إليها وبصفة خاصة الهجرة الدائمة التى يكتسب فيها المهاجرين حق الإقامة الدائمة وحق المواطنة، وازدادت الأمور تعقيداً عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ مما جعل موضوع الهجرة الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية يمثل حيزاً كبيراً على خريطة اهتمامات الإدارة الأمريكية بكل مفاتيح هذه

الخريطة سواء على الصعيد الداخلى أو الصعيد الخارجى، ومثلت الهجرات العربية الدائمة المساحة الأكثر بروزاً على هذه الخريطة، وأفرزت موقفين ذو وجهتا نظر متعارضتان تعارضاً أساسياً.

الموقف الأول: موقف يرى أنه مع التسليم بأن المجتمع الأمريكى قد استطاع بدرجة كبيرة الاستفادة من الهجرة إليه، وأن الهجرات العربية قد أسهمت بالكثير فى عمليات التنمية والإنتاج خاصة أصحاب الجهود العلمية والقدرات العالية والمهارات النادرة، إلا أن حجم هذه الهجرة الدائمة يعتبر كبيراً ويغيب عنه فى بعض الأحيان الانتقاء للمهاجرين بما يمثل تهديداً للاستراتيجيات الأمنية والاستقرار الداخلى فى حالة عدم وجود استقرار سياسى بين الدول المرسلة والدولة المضيفة، كما تمثل هذه الهجرة الدائمة فى كثير من الأحيان عبء على الدولة المضيفة فى الموارد وسوق العمل والبطالة بين السكان الأصليين خاصة فى قطاع المهن المتوسطة والدنيا التى قد يقبل عليها هؤلاء المهاجرين، كما يثير دعاة هذا الرأى موقفا سلبيا آخر نحو الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية متمثلاً فى أن عملية الاستيعاب الثقافى للمهاجرين الدائمين خاصة من الدول العربية عملية شاقة وبطيئة وتحتاج إلى وقت كبير، وأن المهاجرين العرب الدائمين يرتبطون بالهوية الدينية والثقافية والوطن الأم أكثر من الهوية القومية والولاء والانتماء إلى مجتمعهم الجديد مما خلق صدام اجتماعى بين الثقافات المتباينة، وفى نفس الوقت يرى أصحاب هذا الموقف أن الهجرة الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليست شراً خالصاً بل تحتاج الى التقنين وخفض حجمها والإنتقاء بداخلها، وأنه من الأفضل فتح باب تيار الهجرة المؤقتة للعمالة دون الهجرة الدائمة، وانه فى أضيق الحدود يتم منح حق الإقامة الدائمة ولسنوات طويلة قبل منح حق المواطنة.

الموقف الثانى: موقف يدعو بداية الى معاجة ظاهرة الهجرة الدائمة الى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة عامة –والهجرات العربية الدائمة بصفة خاصة – بعيداً عن العنصرية وكره الأجانب Racism and Xenophobia وفى إطار عدم المخالفة للأعراف الدولية وأبسط مبادئ حقوق الإنسان Human Rights، وأن الولايات المتحدة الأمريكية فى ظل العمل بنظام الحصص فى الهجرة الدائمة استطاعت أن تستغل ذلك فى تحقيق مصالحها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، وتكوين كوادر أولية لها خاصة فى الدول

التى تتعارض مع مصالحها الحيوية، ولعل العراق والصومال ومن قبلهم البوسنة والهرسك وأفغانستان ما يشير إلى ذلك، كما أنه لا ينبغى التأكيد على كبر حجم ظاهرة الهجرة الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وأن هؤلاء المهاجرين لا يمثلون

سوى نسبة صغيرة من سكان الولايات المتحدة الأمريكية[١] بما لا يؤثر على الاستراتيجيات الأمنية والاستقرار الداخلى، على أنه ينبغى التأكيد على الانتقاء للمهاجرين بعيداً عن الأصولية الدينية المتعصبة أو الجمود العقائدى عامة، أما بالنسبة لقضية الهوية والانتماء فإنه من الطبيعى أن حصول المهاجرين العرب على حق المواطنة والإقامة الدائمة داخل الولايات المتحدة الأمريكية لن يؤدى إلى طمس الخصوصيات والخصائص والهويات القومية والدينية والثقافية الأولى بل ينبغى ضرورة توظيفها بما يؤدى إلى الاحتواء والاندماج والتكيف مع مقتضيات وضرورات المجتمع الأمريكى أو بمعنى آخر استخدام منهج الانصهار داخل البوتقة الأمريكية دون منهج المفاضلة أو العزل التى استخدمتها ألمانيا فى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، أما فيما يتعلق بقضية أن المهاجرين – بصفة عامة– يمثلون عبء على موارد الدولة ومنافسين للسكان الأصليين فى قطاعات المهن المختلفة، ففى دراسة قدمها ستيوارت أندرسون عام ٢٠٠٦ أوضحت أن المهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية قد عملوا طوال السنوات العشر الماضية على تحسين قدرة الدولة الإنتاجية والمساعدة على الابتكارات والابداعات، وأنهم لا يمثلون ضغطاً على الموارد الأمريكية خاصة فى قطاع التعليم وأنهم لا يمثلون عنصراً منافساً للعمالة الأمريكية حتى فى قطاعات المهن الوسطى أو الدنيا، وأنهم كانوا أكثر قدرة على تحسين أوضاعهم وأوضاع أولادهم من خلال تواجدهم على الأراضى الأمريكية[٢].

---

(١) بلغت نسبة المهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى تعداد عام ٢٠٠٠ حوالى ١٢% من جملة السكان البالغ عددهم حوالى ٢٩٠ مليون نسمة، وبلغت نسبة المهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى نفس العام نحو ٠.٢٥% من جملة السكان، وبلغت نسبة الجالية العربية فى نفس العام حوالى ٠.٤٢% من جملة السكان.

(2) Stuart Anderson, The Debate over Immigration's Impact on U.S. Workers and the Economy, Paper Submitted to the National Foundation For American Policy, July, 2006, pp. 1-16.

وعلى الرغم من تلك الأزدواجية الفكرية والتعارض فى الموقفين السابقين حيال موضوع الهجرة الدائمة وبخاصة الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية فإن هناك إطار فلسفى واحد يجمعهما وهو كيفية توجيه السياسات المستقبلية للهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية نحو تعظيم إيجابياتها والحد من سلبياتها دون الحد من حجمها وبما يحقق المصالح الأمريكية على الصعيد الداخلى والصعيد الخارجى، ولذلك فمن المتوقع أن تشهد السنوات القادمة توالى تدفق تيار الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان من غير المتوقع تحديد المصادر الكبرى التى ستغذى هذا التيار لأن ذلك سوف يتوقف على المصالح والأهداف الأمريكية فى المنطقة، كما سيشهد هذا التيار الاستمرار فى ارتفاع نسبة المهاجرين العرب أصحاب حق الإقامة الدائمة أمام المهاجرين العرب الحاصلين على حق المواطنة، كما سيصبح هذا التيار أكثر انتقاءاً للهجرة العربية الدائمة خاصة فى ظل تغيير بعض إجراءات منح حق الهجرة الدائمة والمواطنة وفى ظل تغير مسئوليات الهجرة داخل الولايات المتحدة الأمريكية[١]

ثانياً : سياسات الهجرة بالدول العربية المرسلة للمهاجرين (دول الإرسال) :

يمكن استقراء السياسات المستقبلية للدول العربية تجاه الهجرة الدائمة منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الوقوف على التحرك العربى للتعامل مع هذه الظاهرة حتى الوقت الراهن، فعلى الرغم من أهمية ظاهرة الهجرة العربية الدائمة سواء إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو باقى دول العالم المتقدم إلا أن الدول العربية لم تكن لها آليات وسياسات واضحة تجاه هذه الهجرة، سواء لتعظيم إيجابياتها أو الحد من سلبياتها،

---

(١) شهد المجتمع الأمريكى عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر بعض التغيرات الهامة فى إجراءات منح حق المواطنة للمهاجرين خاصة فيما يخص مدة الإقامة على الأراضى الأمريكية بالنسبة للمهاجرين الدائمين الحاصلين على حق الإقامة الدائمة Green Card، كما عملت الإدارة الأمريكية على تغيير مسئوليات الهجرة ونقل تبعية مركز خدمة المهاجرين والمواطنة Immigration and Naturalization Service (INS) من وزارة العدل إلى وزارة الأمن القومى والتى ركزت فى الفترة الحديثة على ثلاث محاورهى تحسين قوانين الهجرة، وفحص أحوال المهاجرين فى الداخل، والتركيز على انتقاء طالبى الهجرة الدائمة خاصة من دول الشرق الأوسط، ولمزيد من التفصيل انظر:

Philip Martin and Elizabth Midgley, Immigration: Shaping and Reshaping America, Population Bulletin, Vol. 61, No., 4, A Publication of the Population

Reference Bureau(PRB), Washington, DC, December, 2006, P. 19.

وانحصر رد الفعل العربى تجاه الأطراف السلبية لمنظومة الهجرة الدائمة دون إيجابياتها، حيث ركز التحرك العربى على هجرة العقول البشرية Brain Drain، أو ما يعرف فى بعض الهيئات الدولية بالنقل المعاكس للتكنولوجيا، وعلى أساس أن الهجرة الدائمة ليست مرضاً فى حد ذاته بل هو علامة أو دالة على مجموعة أمراض تعانى منها المجتمعات العربية يدفع الأبناء إلى الخارج بعيداً عن مسببات هذا المرض ونتائجه، وفى هذا الإطار تمثل رد الفعل العربى فى ثلاث مواقف مختلفة هى:

الموقف الأول : موقف يدعو إلى تجاهل هذه الظاهر لأن محاولة تغيير الأفراد لقرار الهجرة ليست بالأمر اليسير، بل أنه قد يكون من المستحيل إرغام الأفراد على البقاء فى الداخل دون أن يكون ذلك نابعاً من ذاتهم، وأن إصدار مجموعة من القرارات أو التوصيات من جانب الحكومات المعنية أو المؤسسات المهتمة بالموضوع لن يؤدى إلى إيقاف الهجرة الدائمة، كما أن محاولة علاج مسببات هذه الظاهرة من داخل دول الإرسال لن يؤدى إلى تيار من الهجرة العائدة، ولن يوقف تيار الهجرة الدائمة، حيث لا يقتصر تيار الهجرة الدائمة على الدول العربية أو دول العالم النامى بل أن كثيراً من دول العالم المتقدم تدفع بتيار من الهجرة الدائمة من داخل أراضيها إلى دول أخرى وبخاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإن اختلفت الدوافع المحركة لهذا التيار والآثار الناتجة عنه، إلا أنها ظاهرة ينبغى التعايش معها ومحاولة الاستفادة منها بصورة إيجابية.

الموقف الثانى : موقف يدعو إلى التعامل مع ظاهرة الهجرة الدائمة فى الإطار الدولى وعلى أساس أن الهجرة الدائمة ليست مجرد ظاهرة بل هى مشكلة دولية حدد إطارها وكرس وجودها النظام الاقتصادى الدولى القائم حالياً، وهذا الموقف يرى ضرورة طرح المشكلة داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة[1] ولم تكن الدول العربية فى كثير من الأحيان هى المحرك الرئيسى لطرح هذه المشكلة بل كان تحركها تابعاً ومرهوناً بتحرك دول العالم النامى.

---

(١) تم طرح مشكلة الهجرة الدائمة من الدول النامية إلى الدول المتقدمة فى مؤتمر الأمم المتحدة الثالث عام ١٩٧٢، والرابع عام ١٩٧٦، والخامس عام ١٩٧٩، وفى بعض الهيئات والمنظمات التابعة للأم المتحدة مثل منظمة

اليونسكو ومنظمة العمل الدولية، ومعظم القرارات لم تكن تخرج عن إطار الـــدعوى إلى الدراســـة المتعمقـــة للمشكلة لإيجاد وسائل عادلة لتعويض الدول النامية.

الموقف الثالث : موقف يدعو إلى التعامل مع ظاهرة الهجرة الدائمة فى إطار فردى على أساس اختلاف أهمية هذه المشكلة من دول عربية إلى أخرى، وحجم تلك الهجرة، والتباين فى أسبابها، ومدى الاستفادة منها، والعوائد السلبية والإيجابية لتلك الهجرة، وقد بذلت عدة دول عربية جهوداً لتحديد سياسات ووضع برامج وسن تشريعات للتعامل مع ظاهرة الهجرة الدائمة منها، ومن تلك الدول ليبيا والكويت والعراق، إلى جانب ذلك حاولت بعض الدول العربية التعامل مع هذه الظاهرة فى إطار الاتفاقيات الثنائية Bilateral Agreements بما يتوافق مع مصالحها ومصالح دولة الاستقبال، وبما يتوافق أيضاً مع طبيعة العلاقات السياسية بين الدولتين.

ويعكس ما سبق المواقف المختلفة والفهم المتباين بين الدول العربية تجاه التعامل مع الهجرة الدائمة منها، بداية من التركيز على الجوانب السلبية للهجرة العربية الدائمة دون محاولة تعظيم إيجابيات هذه الهجرة ومحاولة الاستفادة منها، ومروراً بعدم وجود موقف عربى موحد وتحرك جماعى Collective Action ذو فاعلية للتعامل مع هذه الظاهرة، فضلاً عن أن جميع الجهود والإجراءات والمؤتمرات والندوات والمقترحات والتوصيات العربية خلال الفترة السابقة لم تثمر سوى عن استمرار بقاء هذه الظاهرة بل وزيادة إعداد المهاجرين الدائمين من الدول العربية إلى دول العالم المتقدم وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وبناء على ذلك فإن تيار الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لن يتأثر فى الأمد المنظور وبما يرجح استمرار تدفقه بصورة كبيرة وبما يتوافق مع سياسات دولة الاستقبال.

وإن علي الدول العربية لكي تظفر بنتائج أخري لظاهرة الهجرة العربية الدائمة مخالفة للنتائج السابقة، وفي محاولة لتعظيم ايجابيات هذه الهجرة والاستفادة منها دون التركيز علي الأطراف السلبية لمنظومة الهجرة الدائمة فانه ينبغي علي الدول العربية أن تقوم بما يلي :

- الحفاظ علي الحبل السري الذي يربط المهاجرين في الخارج بالوطن الأم، وتوطيد العلاقة بهم وبحيث لا تمتاز تلك العلاقة بالتوتر في أسوا الفروض أو بالتجاهل الكامل في أحسنها.
- إيجاد الآليات اللازمة عن طريق الجامعة العربية لتعظيم الفائدة من المهاجرين العرب الدائمين لتدعيم جهود التنمية والتكامل الإقليمي وذلك عن طريق إعداد حلقات للنقاش

ومؤتمرات داخل دولة الاستقبال مع هؤلاء المهاجرين لتفعيل دورهم واستثمار قدراتهم بما يخدم إستراتيجية التنمية داخل الدول العربية مثل ما حدث في مؤتمر ديترويت عام ٢٠٠٤.

- توسيع زاوية النظر إلي تلك الظاهرة بحيث تتجاوز في التقدير بميزان التنمية المادية حدود الربح والخسارة وان تجعل من هؤلاء المهاجرين لوبي لصالح الدول العربية وموردا هاما في البعد الحواري مع الغرب(الآخر)، وبناء جسور التقارب والقيام بدور فعال في مد هذه الجسور.
- تقديم العون والمساعدة لكي يسلك هؤلاء المهاجرين نهجا تكامليا منظما للمشاركة في العملية السياسية والانخراط في السلطات الحكومية وبناء علاقات ايجابية مع أجهزة الإعلام الوطنية والمحلية وبما يحقق الفائدة للدول العربية وللمهاجرين أيضا.